أولا: العقلانية

تعريفها:

العقلانية مذهب فكري يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه.

ويحاول المذهب إثبات وجود الأفكار في عقل الإنسان قبل أن يستمدها من التجربة العملية الحياتية أي أن الإدراك العقلي المجرد سابق على الإدراك المادي المجسد.

تأسيسها وأبرز شخصياتها: العقلانية مذهب قديم جديد بنفس الوقت. برز في الفلسفة(*) اليونانية على يد سقراط وأرسطو، وبرز في الفلسفة الحديثة والمعاصرة على أيدي فلاسفة أثَّروا كثيراً في الفكر البشري أمثال: ديكارت وليبنتز وسبينوزا وغيرهم.

رينيه ديكارت 1596 – 1650م: فيلسوف فرنسي اعتمد المنهج العقلي لإثبات الوجود عامة ووجود الله على وجه أخص وذلك من مقدمة واحدة عُدت من الناحية العقلية غير قابلة للشك(*) وهي: "أنا أفكر فأنا إذن موجود".

ليبنتز: 1646 – 1716م فيلسوف ألماني، قال بأن كل موجود حي وليس بين الموجودات مِنْ تفاوت في الحياة إلا بالدرجة – درجة تميز الإدراك – والدرجات أربع: مطلق الحي أي ما يسمى جماداً، والنبات فالحيوان فالإنسان.

وفي المجتمع الإسلامي نجد المعتزلة تقترب من العقلانية جزئيًّا، إذ اعتمدوا على العقل وجعلوه أساس تفكيرهم ودفعهم هذا المنهج إلى تأويل النصوص من الكتاب والسنة التي تخالف رأيهم. ولعل أهم مقولة لهم قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح ولو لم يرد بها شيء. ونقل المعتزلة الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية وذلك لتأثرهم بالفلسفة اليونانية.

وقد فنَّد علماء الإسلام آراء المعتزلة في عصرهم، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل ثم جاء بعد ذلك ابن تيمية وردَّ عليهم ردًّا قويًّا في كتابه درء تعارض العقل والنقل وبيّن أن صريح العقل لا يمكن أن يكون مخالفاً لصحيح النقل. وهناك من يحاول اليوم إحياء فكر المعتزلة إذ يعدونهم أهل الحرية الفكرية في الإسلام، ولا يخفى ما وراء هذه الدعوة من حرب على العقيدة الإسلامية الصحيحة، وإن لبست ثوب التجديد في الإسلام أحياناً.

عقائدها وأفكارها:

تعتمد العقلانية على عدد من المبادئ الأساسية هي:

العقل لا الوحي هو المرجع الوحيد في تفسير كل شيء في الوجود.

يمكن الوصول إلى المعرفة عن طريق الاستدلال العقلي وبدون لجوء إلى أية مقدمات تجريبية.

عدم الإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات.

العقائد الدينية ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي.

جذورها الفكرية والعقائدية:

كانت العقلانية اليونانية لوناً من عبادة العقل وتأليهه وإعطائه حجماً أكبر بكثير من حقيقته. كما كانت في الوقت نفسه لوناً من تحويل الوجد إلى قضايا تجريدية.

وفي القرون الوسطى سيطرت الكنيسة على الفلسفة الأوروبية، حيث سخَّرت العقل لإخراج تحريفها للوحي الإلهي في فلسفة عقلية مسلَّمة لا يقبل مناقشتها.

وفي ظل الإرهاب الفكري الذي مارسته الكنيسة انكمش نشاط العقل الأوروبي، وانحصر فيما تمليه الكنيسة والمجامع المقدسة، واستمرت على ذلك عشرة قرون.

وفي عصر النهضة، ونتيجة احتكاك أوروبا بالمسلمين – في الحروب الصليبية والاتصال بمراكز الثقافة في الأندلس وصقلية والشمال الإفريقي – أصبح العقل الأوربي في شوق شديد لاسترداد حريته في التفكير، ولكنه عاد إلى الجاهلية الإغريقية ونفر من الدين الكنسي، وسخَّر العقل للبعد عن الله، وأصبح التفكير الحر معناه الإلحاد، وذلك أن التفكير الديني معناه عندهم الخضوع للفقيد الذي قيدت به الكنيسة العقل وحجرت عليه أن يفكر.

خاتمة:

إن العقلانية مذهب(*) فكري فلسفي يزعم أن الاستدلال العقلي هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وأنه لا مجال للإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات، كما أن العقائد الدينية يمكن، بل ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي، وهنا تكمن علله التي تجعله مناوئاً ليس فقط للفكر الإسلامي، بل أيضاً لكل دين سماوي صحيح.

انيا:النازية

أدولف هتلر

وُلِدَ أدولف هتلر في 20 نيسان/ أبريل 1889 في مدينة برونو النمساوية، وكان الولد الرابع لألويس هتلر وكلارا بولزي، بعد وفاة والدته عام 1907 انتقل إلى فيينا وعمل رسامًا وبما استطاع أن يؤمن به معيشته، وفي عام 1913 انتقل هتلر إلى ميونخ بسب اندلاع الحرب العالمية الأولى وتقدم للخدمة في الجيش الألماني وتم قبوله عام 1914، رغم أنه كان ما يزال مواطنًا نمساويًا، عاد هتلر إلى ميونخ بعد الحرب وأكمل العمل لدى الجيش جاسوسًا للشرطة، وخلال مراقبته لأنشطة حزب العمال الألماني تأثر هتلر بأفكار مؤسس الحزب أنطون دريكسلر، وتبنى فكرهم ثم انضم للحزب في أيلول /سبتمبر من عام 1919، وسيتم ذكر معلومات عن النازية، وإكمال قصة هتلر والنازية

حزب العمال الألماني

في أحد اجتماعات ميونخ، سبتمبر 1919، كان المتحدّث الرئيس هو جوتفريد فيدير وحالما أنهى حديثه قام أحد الحضور واقترح أن بافاريا يجب أن تنفصل عن بروسيا والنمسا كأمّة مستقلة، وكان أدولف هتلر من بين الحضور في ذلك الاجتماع، وطبقًا لما أورده هتلر في كتابه" كفاحي "فإنه هبَّ قائما لكي يدحض الجدال الذي نشأ نتيجة للاقتراح الذي قدمه العضو، فاقترب منه دريكسلر ووضع كتيبًا في يده وكان عنوانه "يقظتي السياسية"، وكما ذكر هتلر في كتابه، فإن هذا الكتيب قد كان له أثر عميق في قراراته! ولاحقًا في ذلك اليوم استلم هتلر بطاقة بريدية تخبره بأنه قد تم قبوله في حزب العمال الألماني، وبعدما فكر هتلر مليا قرر الانضمام للحزب، الذي كان نواة لتأسيس الحركة النازية، والتي ذاع صيتها في أنحاء العالم آنذاك؛ وذلك لوحشية أفرادها وبعدهم عن الإنسانية أيّما بعد، وسيتم لاحقًا ذكر عدة معلومات عن النازية.

النازية

يقصد بالنازية تلك الظاهرة التاريخية التي بلغت أكمل صيغها في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين حتى العام 1945، حين استطاع الحزب النازي بزعامة أدولف هتلر أن يقود الحركة القومية الاشتراكية في ألمانيا، وأن يسيطر على الحكم في العام 1933، ويلغي الأحزاب، ويحتكر السلطة في ألمانيا، وذلك لعوامل عدة، وهي :

- شعور الشعب الألماني بالمرارة نتيجة هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وانهيار إمبراطوريتها حيث جاءت النازية بمنزلة رد فعل على الإذلال القومي.

- الأزمة الاقتصادية التي عصفت بأوروبّا بعد الحرب العالمية الأولى، وما نجم عنها من بطالة وبؤس، إذ قدمت نفسها حركة تمرد على الليبرالية الاقتصادية والسياسية التي لم تجلب سوى الكوارث .
- انتصار الحركة الشيوعية في روسيا من جهة، وتأثرها بمبادئ وأفكار الأيديولوجية الفاشية وأفكارها التي انتشرت في إيطاليا، إذ عدّت النازية أن مشروعها القومي الاشتراكي يشكل البديل عن الماركسية، فقد رأى أحد دعاتها جوبلز "إن القومية الاشتراكية هي الاشتراكية الحقة، لا تكمن في إثارة الطبقات إحداها على الأخرى، بل في حملها على العيش معًا وتوحيدها في صلب الجماعة القومية.

وإن أشهر ما تميزت بها النازية، هو إعلاء النزعة القومية وجموحها نحو التمجيد القومي، وإحياء العرقية أساسًا للقومية، مما عزز دعوتها العنصرية، وقد أضفى عليها هتلر بشخصيته أفكارًا تنزع إلى تمجيد الدولة وترسيخ فكرة الزعيم والشخصانية.

الحرب العالمية الثانية

إنّ الحرب العالمية الثانية هي حرب دولية، بدأت في الأول من سبتمبر من عام 1939م في أوروبا وانتهت في الثاني من سبتمبر عام 1945م، وقد شاركت فيها الغالبية العظمى من دول العالم، منها الدول العظمى في حلفين عسكريين متنازعين هما: قوات الحلفاء، ودول المحور، كما أنها الحرب الأوسع في التاريخ، وقد تميزت الحرب العالمية الثانية بعدد كبير من القتلى المدنيين، فالقصف الاستراتيجي الذي أودى بحياة حوالي مليون شخص، ومنه القنبلتان الذريتان اللتان ألقيتا على هيروشيما وناغازاكي، فقد أدت الحرب إلى وقوع ما بين 50 و85 مليون قتيل حسب التقديرات! لذلك تعد الحرب العالمية الثانية أكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية! وقد انتهت الحرب في أوروبا بغزو الحلفاء لألمانيا، وسيطرة الاتحاد السوفييتي على برلين والاستسلام غير المشروط من قبل ألمانيا في 8 مايو عام 1945م .

وعقد بعدها مؤتمر بوتسدام قرب برلين، والذي صدر خلاله إعلان بوتسدام في 26 يونيو 1945م، وقد غيرت الحرب العالمية الثانية الخارطة السياسية والعسكرية والبنية الاجتماعية في العالم، كما أدت إلى إنشاء الأمم المتحدة –والتي تبعت منظمة عصبة الأمم، التي انهارت إبان الحرب– لتعزيز التعاون الدولي ومنع الصراعات في المستقبل، وأصبحت الدول المنتصرة في الحرب هي الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والصين والمملكة المتحدة وفرنسا، أعضاء دائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ومن نتائج الحرب بروز الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كقوى عظمى على الساحة الدولية، وانحسار دور الاستعمار السابقة.

انهيار النازية

بعد حصد أرواح ملايين الناس في الحرب العالمية الثانية، أدرك هتلر أن ألمانيا قد خسرت الحرب، ولكنه لم يسمح بالانسحاب، وتمنى هتلر أن يقوم بالتفاوض المنفرد من أجل السلام مع الأمريكيين والبريطانيين، وهو الأمل الذي دعمه وفاة فرانكلين دي روزفلت في الثاني عشر من أبريل من عام 1945م، وسمح عناد هتلر واستخفافه بأخذ الحقائق العسكرية في الاعتبار باستمرار الهولوكوست، كما أصدر هتلر أوامره بالتدمير الكامل لكل البنية التحتية الصناعية الألمانية قبل أن تقع في أيدي قوات الحلفاء، وقال أن فشل ألمانيا في الفوز بالحرب أدى إلى خسارتها لحقها في البقاء، وهكذا، قرّر هتلر أنّ الأمة بأسرها يجب أن تنتهي معه! وفي الثلاثين من أبريل من عام 1945م.

وبعد اشتباكات عنيفة انتقلت من شارع إلى شارع في مدينة برلين، وبينما كانت القوات السوفيتية على بعد تقاطع أو اثنين من مقر مستشارية الرايخ، قام هتلر بالانتحار بإطلاق النار داخل فمه وهو يضع في فمه كبسولة سيانيد، وقد اقترح على إيفا براون وهي عشيقته التي تزوجها قبل يوم من انتحاره أن تقتل نفسها قبله بالسم؛ لأنّها لن تتحمل أن تقتل نفسها بوسيلة أكثر عنفًا، وليطمئن أنه لن يتركها تقع في قبضة السوفييت، وقد تم وضع جثة هتلر وجثة إيفا في حفرة صنعتها قنبلة، وهكذا يكون قد انتهى ذكر حياة أعتى دكتاتوريي العالم، وللعلم، فهو ليس الوحيد الذي عرف بوحشيته، وذلك لتسليط الضوء من قبل الإعلام العالمي عليه أكثر من غيره، وهذا بالتأكيد لمآرب تخدم مصلحة مالكيه.

ثالثا: العلمانية

مفهوم العلمانيّة: تُعرّف العلمانيّة أنّها مجموعة من المُعتقدات التي تتمحور حول أنّ الدّين لا يجب أن يُشارك في الجوانب السّياسيّة والاجتماعيّة مع أيّ دولة، كما تُعرّف بأنّها النّظام الفلسفيّ السّياسيّ أو الاجتماعيّ الذي يرفض أيّ شكل من أشكال الدّين، وذلك تحت مبدأ فصل الأمور السّياسيّة والدّينيّة عن بعضها، فيتمّ استبعاد الدّين عن جميع الشّؤون المدنيّة المتعلّقة بالدّول .وتُشير العلمانيّة كذلك إلى التّوجه نحو الجانب الماديّ للحياة على الأرض دون الجانب الدّينيّ الغيبيّ.

نشأة العلمانيّة: نشأت العلمانيّة بسبب الحاجة إلى فصل الدّولة عن الكنيسة في القرن السّابع عشر الميلاديّ في أوروبّا، فتمّ تعزيز مبادئ وأفكار العلمانيّة؛ بسبب تأثير الكنيسة على كلّ من الجانب السّياسيّ والاقتصاديّ، ومن أمثلتها الحروب التي دارت بين مختلف الطّوائف المسيحيّة في أوروبّا، وكذلك التّحديّات الجليّة بين المعارف الدّينيّة والإنجازات العلميّة، كما كان لظهور البرجوازيّة الصّناعيّة تأثير في العلمانيّة كأحد أسباب نشأتها، فلقد شككت في الحقّ الإلهيّ للملوك، بالإضافة إلى أنّ العلمانيّة كانت ضدّ الإقطاعيّة القديمة المُستندة على الكنيسة سياسيًّا واقتصاديًّا. وبعد ذلك انتشرت بين المُصطلحات والنُظم الفكريّة في

نهايات القرن العشرين الميلاديّ، وكان انتشارها واسعًا، إذ انتشرت في القارّة الأوربيّة لتعمّها، ثمّ إلى العالم أجمع.

مبادئ العلمانيّة: قامت العلمانيّة على العديد من الأُسس والمبادئ، ومنها: الفصل بين الدّين والدّولة (مؤسسات الدّولة والمجالات العامّة). الحريّة في الممارسات الدّينيّة والمعتقدات المختلفة دون الإضرار بالآخرين .المُساواة بين النّاس، إذ لا تمييز بينهم على أساس المُعتقدات الدّينيّة .**مظاهر العلمانية:** للعلمانيّة مظاهر مختلفة، ويُمكن جمعها بنحو ثلاثة أنواع رئيسيّة، وهي كما يلي:

1-العلمانية السياسية: هي السّياسات والأفكار التي تسعى لإبعاد الحكومة عن أي عمل دينيّ أو أي مؤسسة دينيّة، للحفاظ على الحياة المدنيّة بعيدًا عن القوّة الدّينيّة، ويُزعم أنّ هذا المظهر من العلمانيّة لا يُرادف الإلحاد، إنّما يتعامل مع أي مظهر دينيّ يسعى لأخذ مكان في الحكومة أو المجتمع المدنيّ .العلمانية الفلسفية: تسعى هذه العلمانيّة إلى إحكام السّيطرة على الهيكلة الفكريّة، والكتابة، وأيّ نشاط يستدعي نقدًا دينيًّا، كما أنّها تتطرّق إلى تحرير الأشخاص المؤمنين من مُمارساتهم الدّينيّة، فهذه العلمانيّة تُعدّ مدرسة فكريّة ترى أنّ الدّين ظاهرة خاطئة.

2-العلمانية الاجتماعية والثقافية: يُعدّ هذا المظهر من العلمانيّة أكثر المظاهر انتشاراً، وتتضمن فكرته في تقليص دور الدّين في المجتمع في الحياة اليوميّة.

الفرق بين العلمانيّة والعلمنة: هُناك فرق بين العلمانيّة والعلمنة، وقد يكون الاشتباه بين هذين المفهومين أحد الأسباب التي تجعل النّاس يربطون بين العلمانيّة والإلحاد. فيجب الإشارة إلى أنّ العلمانيّة هي الموقف الفلسفيّ بالنسبة للأسلوب والطّريقة التي يجب أن يتم بها الأمر، وهي الفلسفة السّياسيّة التي تدعو إلى فصل الدّين عن الدّولة، أمّا العلمنة فهي جُهد فعليّ لتنفيذ تلك الفلسفة باستخدام القوّة عند الحاجة، وكما يقول براين ويلسون هي "العمليّة التي يَفقد فيها التّفكير والممارسة والمُؤسسات الدّينيّة أهميتها الاجتماعيّة.

مفاهيم عن العلمانية: هُناك بعض الاختلاطات التي واجهت العلمانيّة، منها:

1-العلمانيّة ليست الإلحاد: هُناك فرق بين الإلحاد والعلمانيّة، فالإلحاد هو الإيمان بعدم وجود إله للكون، في حين أنّ العلمانيّة تدعو لفصل الدين عن الدّولة، لذلك يُمكن أن يكون العلمانيّ حاملًا لمعتقدات دينيّة أو حتّى أن يكون مُلحدًا. وقد يكون السبب في اختلاط مفهوميّ الإلحاد والعلمانيّة أنّ العديد من الذين يَدْعون إلى العلمانيّة مُلحدون

2-العلمانيّة ليست الإنسانيّة: إنّ الإنسانيّة humanisme فلسفة أخلاقيّة تُعنى بكيفية عيش الإنسان حياة طيّبة بدون دين، لكن في العلمانيّة يُمكن أن يكون الشخص إنسانيّاً، ومُلحداً، وعلمانيّاً في الوقت ذاته إن أراد ذلك، إلا أن كلّ واحد منهم لا يرتبط بالآخر.

الواجب المنزلي

أكتب مقالا تتحدث فيه عن أهمية فضاءات التواصل الاجتماعي.